المحاضرة السابعة: آثار تعاطي المخدرات.

أولا: الأضرار الصحية:

يتسبّب تعاطي المخدرات في فقدان الشهية للطعام، ممّا يؤدي إلى النّحافة والهزال والضعف العام المصحوب باصفرار الوجه أو اسوداده لدى المتعاطي، كما تتسبّب في نقص الحيوية وضعف المقاومة للمرض الذي يؤدي إلى دوار وصداع مزمن مصحوبا باحمرار في العينين، ويحدث اختلالا في التوازن والتآزر العصبي في الأذنين. ويحدث تعاطي المخدرات تهيّج موضعي للأغشية المخاطية والشعب الهوائية، وذلك نتيجة تكوّن مواد كربونية وترسّبها بالشعب الهوائية، حيث ينتج عنها التهابات رئوية مزمنة قد تصل إلى الإصابة بالتدرّن الرئوي. كما تؤثّـر في جميع الأجهزة وخاصة الكبد والجهاز الهضمي، وغدة البنكرياس، والقلب، والتقليل من إفرازات الغدد الجنسية، والجهاز العصبي مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة والهلوسة السمعية والبصرية والفكرية، والجنون والشقاوة والموت. فالأبحاث الطبية تؤكد أنّ تعاطي المخدرات ولو بدون إدمان يؤدي إلى نقص في القدرات العقلية وإلى إصابة خلايا المخيخ بالضمور مما يخل بقدرة الشخص على الوقوف من غير ترنح. بالإضافة إلى إحداث عيوبا خلقية في الأطفال حديثي عهد بالولادة. كما أن المخدرات هي السبب الرئيسي في الإصابة بأشد الأمراض خطورة مثل السرطان.

ثانيا: الأضرار النفسية:

تؤدي المخدرات إثر تعاطيها إلى آثار نفسية مثل القلق والتوتر المستمر والشعور بعدم الاستقرار والشعور بالانقباض والهبوط، مع عصبية وحدّة في المزاج، وإهمال النفس والمظهر، وعدم القدرة على العمل أو الاستمرار فيه. كما يحدث تعاطي المخدرات اضطرابا في الإدراك الحسي العام، وخاصة إذا ما تعلّق الأمر بحواس السمع والبصر، هذا بالإضافة إلى الخلل في إدراك الزمن بالاتجاه نحو البطء واختلال إدراك المسافات بالاتجاه نحو الطول، واختلال أو إدراك الحجم نحو التضخم. كما يؤدي تعاطي المخدرات إلى اختلال في التفكير العام وصعوبة وبطء به، وبالتالي يؤدي إلى فساد الحكم على الأمور والأشياء الذي يحدث معها الكثير من التصرفات الغريبة، إضافة إلى الهذيان والهلوسة. فالمخدرات تتسبب في حدوث العصبية الزائدة، الحساسية الشديدة، والتوتر الدائم، والذي ينتج عنه بالضرورة ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي.

ثالثا: الأضرار الاجتماعية:

إن من أهم الأضرار المترتبة على تعاطي المخدرات هي الأضرار الاجتماعية التي وبلا شك تلقى بظلالها على الحياة بشكل عام بدءاً من الضرر الواقع على الفرد المتعاطي مروراً بأسرته وامتداداً إلى مجتمعه.

أ– أضرار تعود على الفرد:

– عدم المشاركة وجدانياً لكونه غير قادر على ممارسة حياته بشكل طبيعي ومشاركة الآخرين في تقرير المصير وعدم القدرة على الابتكار والإنتاج، ويتحول بالتالي إلى شخص يفتقر إلى الكفاية والحماس والإرادة، كسلان، سطحي، وفاقد كل القيم الدينية والاخلاقية، غير موثوق فيه، مهمل، منحرف في المزاج والتعامل مع الآخرين– زوجته، أولاده، جيرانه، زملاءه، مسؤوليه في العمل، ممّا قد يفقده عمله ودخله، ومن ثمّ النفور من المجتمع والمحيطين به. الأمر الذي يقوده إلى عدم التكيّف الاجتماعي وسوء التوافق النفسي، ممّا يؤدي به في النهاية إلى الخلاص من واقعه المؤلم بالانتحار.

ب – أضرار تعود على الأسرة:

تعاطي المخدرات سواء من الأب أو الأم أو من أحد الأبناء يؤثر تأثيراً مباشراً على الروابط الأسرية نتيجة ما تعانيه الأسرة من شقاق وخلافات دائمة لسوء العلاقات بين المدمن وبقية أفراد الأسرة. كما يؤدي تعاطي المخدرات إلى ولادة أطفال مشوهين إذا كانت الأم مدمنة. ويقلّل من دخل الأسرة بسبب زيادة الإنفاق على المخدرات. وقد يترتب عليه الشجار والعنف والطلاق والهجر وعدم الأمان وتشرد الأبناء، الأمر الذي قد يدفع بهم إلى التسرب المدرسي، وولوج طريق الشر والمعصية وتعاطي المخدرات.

هذه هي بعض الآثار الاجتماعية التي تسببها تعاطي المخدرات وهي ليست كل الآثار إذ ثمة آثار أخرى لا يمكن تغطيتها بهذا البحث المتواضع.

ج – أضرار تعود على المجتمع:

إن الأضرار التي تصيب الفرد من جراء الإدمان على المخدرات، لابد أن تنعكس أثارها على المجتمع بصفة عامة، فتعاطيها وانتشارها في المجتمع يؤديان إلى تعطيل القوى البشرية في المجتمع، بحيث يتم تخصيص جزء كبير من أفراد المجتمع لمحاربة المخدرات من مدمنين وتجار ومهربين، بحيث يزداد عدد أفراد الشرطة والأطباء والمسئولين عن السجون وموظفي الرعاية الاجتماعية، مما يؤدي إلى حرمان المجتمع من هذه القوى الإنتاجية البشرية. بالإضافة إلى زيادة نفقات الدولة لعلاج وتأهيل ومكافحة الإدمان، بينما من الممكن أن توجه إلى جانب آخر منتج في المجتمع. كما يؤدي تعاطي المخدرات إلى زعزعة الأمن في المجتمع بسبب عصابات تصنيعها وتهريبها وترويجها إلى اقتراف المتعاطين للجرائم للحصول على المال الكافي لشراء المخدر.

رابعا: الأضرار الاقتصادية:

كما يؤثر تعاطي المخدرات على الاقتصاد بدرجة كبيرة، حيث أن المتعاطي يصرف ما يحصل عليه من دخل من أجل الحصول على المخدرات، وهذه الأموال تهرب إلى الخارج وبالتالي يضعف الاقتصاد في الدول. كما أن المتعاطي يفقد الكثير من قوته الجسمية والعقلية من جراء تعاطي المخدرات فيؤدي ذلك على ضعف إنتاجه مما يؤثر على الاقتصاد الوطني، كما أن الدولة تصرف الكثير من أجل مكافحة المخدرات عن طريق بناء المصحات والسجون والمحاكم والمبالغ التي تصرف على المسجونين في قضايا المخدرات، إذ نجد أنه كان من الأفضل صرف هذه المبالغ الطائلة في تطوير الدول.

كما تساهم المخدرات بشكل كبير في رفع العملات الأجنبية وتحطيم القوة الشرائية للعملة الوطنية، فقد تتجه أجزاء كبيرة من عمليات تهريب العملة للخارج، بقصد تمويل كميات ضخمة من المخدرات لجلبها لبلداننا سعيا وراء ربحها الفاحش. وبوجه عام يمكننا أن نستنتج جسامة الضرر الذي يمكن أن يصيب الأمن القومي والاقتصاد الوطني كنتيجة مباشرة للتعاطي في ضوء اتساع نطاق انتشار هذه السموم بين مختلف طبقات المجتمع وفئاته المختلفة وبوجه خاص بين الشباب، أكثر الفئات قدرة على الإنتاج والعطاء.